التوبة و قضاياها على ضوء الآيات القرآنية و الاحاديث و التفاسير

الدكتور منصوره زركوب
جامعة اصفهان

التوبة لغة و اصطلاحاً

يتبين لنا بعد مراجعه المعاجم فى معنى التوبة ان بعض اصحابها قد اتخذوها بمعنى الرجوع من المعصية او الذنب مجردة عن حرف جر ثم تخلصوا الى ذكر معناها فى العبد وربه وبعضهم الآخر لم يتكلم عنها الا بعد اقترآنهابحرفى الى وعلى. اصحاب لسان العرب والصحاح و المعجم الوسيط من الفئة الاولى و صاحباالمنجد و تاج العروس من الفئة الثانية. فيما يلى ما ورد فى المعاجم من معانى التوبة

١ - التوبة الرجوع من الذنب وفى الحديث: الندم توبة... تاب الى الله يتوب، توباو توبة و متابا: اناب و رجع عن المعصية الى الطاعة... و تاب الله عليه :وقفه لها (اى التوبه)....(١)

٢ - التوبة :الرجوع من الذنب.... تاب الى الله توبة ومتابا وقدتاب الله عليه :وفقه...(٢)

٣ - تاب-توبا وتوبة ومتابا وتابة (رجع عن المعصية فهو تائب و تواب تاب الله على عبده:وفقة للتوبة فالله تواب والعبد تائب وفى التنزيل :انه كان توابا (٣)

٤ -تاب يتوب توباً و توبة وتابة و متاباً و الى الله :رجع عن معصية الله ندم وفهو تائب وتاب الله عليه: غفر ورجع عليه بفضله فالله تواب (٤)

٥ - التوب ترک الذنب على اجمل الوجوه و هو الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه :اما ان يقول المعتذر و لم أفعل، او يقول فعلت لاجل كذا اوفعلت و اسأت و قد اقلعت ولاأرجع لذلک وهذا الاخير هو التوبة.(٥)

لا حظنا ان للتوبة مصداقاً فى الله تعالى ايضا فلا يكون قد اصاب الذين اتخذوها بمعنى الرجوع من الذنب والمعصية على الوجة العام ومع انهم ذكروا معناها الخاص فى الله وعباده.

فالتوبة لغة بمعنى الرجوع فاذا وقعت من الله تعالى فرجع على عبده بفضله و رحمته واذا وقعت من العبد فرجع الى ربه عن ذنبه و معصيته.

امالتوبة اصطلاحا فيعبر عنهااصحاب كتب التفسير و غير هم من الباحثين بتعابير تكاد

تتشابه .منها :

۱ -فالتوبة بمعنى الرجوع الى الله والانخلاع عن الواث البعد والشقاء يتوقف عليها الاستقرار فى دار الكرامة بالايمان و التنعم بأقسام نعم الطاعات والقربات وبعبارة اخرى يتوقف القرب من الله ودار الكرامة على التوبة من الشرك ومن كل معصية:(۶).

۲ - اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله (۷)فى القبح وقيل يكفى فى حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله (۸)

۳ - ضد الاصرار (التوبة) وهى الرجوع من الذنب القولى و الفعلى و الفكرى وبعبارة اخرى هى تنزيه القلب عن الذنب والرجوع من العبد الى القرب وبعبارة اخرى ترك المعاصى فى الحال والعزم على تركها فى الاستقبال وتدارک ما سبق من التقصير... و يمكن ان يقال: ان التوبة هى الرجوع عن الذنب و هو من ثمرات الخوف والحب فان المقتضى الحب ان يمتثل مراد المحبوب ولا يعصى فى شى ء مما يريده و يطلب من المحب فتكون من فضائل القوتين ايضا (۹)

فالتوبة حقيقة ترجع الانسان الى سعادته فى الاخرة وهى تزيل السيئات النفسانية التى تجر الى الانسان كل شقاء فى حياته الاولى و الاخرى .كما قال الله تعالى و توبوا الى الله جميعاايها المؤمنون لعلكم تفلحون(۱۰)

انواع التوبة

لا حظنا ان فعل تاب يتعدى ب الى وعلى .فعلى هذا تنقسم التوبة الى:

الف - توبة الله على العبد.

ب- توبة العبد الى الله

التوبة من الله سبحانه هى الرجوع الى عبده بالعناية والتوفيق او لا ثم بالعفو و المغفرة ثانياً والتوبة من العبد رجوع العبد الرجوع الى ربه بالندامة والاستغفار ولا يتوب الله على من لا يتوب اليه. وقد ذكر القران الكريم كلا المعنيين فى آيات متعددة. منها قوله تعالى :لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة....ثم تاب عليهم ليتو بوا اليه ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة.

ومنها قوله تعالى :و الله يريدان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا .

عظیما. (۱۲) ای و یقبل توبتکم ویقال یرید ان یوفقکم لها و یقوی دوا عیکم الیهاو الحث علیها وتیسیر السبیل الیها وقیل یرید ان یوفقکم لها ویقوی دوا عیکم الیها.(۱۳)

فمن ذالک یظهر ان التائب اذا اراد ان یتوب الی الله و قد تاب الله علیه قبل توبته بالرحمة و التوفیق - لان العبد لا یستغنی عن ربه فی ای حال، فرجوعه عن المعصیة یحتاج الی توفیقه تعالی و اعانته و رحمته حتی یتحقق منه التوبة - بعد هذه التوبة من الله تاب التائب الی الله وتمس الحاجة الی قبوله وعنایته. ان العلامة الطباطبائی قد عبر عن هذه التوبات تعبیراً جمیلاً فصیحاً اذ یقول :توبة العبد محفوفة بتوبتین من الرب تعالی وانه یرجع الیه بالتوفیق و افا ضة الهدایة و هو التوبه الاولی منه فیهتدی العبد الی الاستغفار و هو توبته فیرجع تعالی الیه لقبول توبتة و غفران ذنبه و هی التوبتة الثانیة منه تعالی.(۱۴)

و هو یقول ایضا: هذان الرجوعان من الله سبحانه هما التوبتان الحاقتان لتوبة العبد ورجوعه. قال تعالی ثمّ تاب علیهم لیتوبو ا... توبه ۱۱۸/ و هذه هی التوبة الاولی وقال تعالی اولئک اتوب علیهم... بقره ۱۶۰/ و هذه هی التوبة الثانیة بین التوبتین منه تعالی توبة العبد کما سمعت (۱۵)

فالله تعالی یرجع الی عبده مرتین مرة بالتوفیق و القوه یتمکن العبد من التوبة و هذا الرجوع قبل توبة العبد و مرة ثانیة بالرحمة والحنان و العفو و المغفرة و هذا بعد توبة العبد ولو تعددت من حیث قیاسها الی توبة العبد و ربما کان مع عدم توبة من العبد کما ان قبول الشفاعة فی حق العبد المذنب - وان لم یتب الی الله من قبل - یوم القیامة من مصادیق التوبة.(۱۶) .

مما ورد فی تفسیر الآیة ۱۷ من سورة النساء والایة ۲۷ من سورة التوبة یتبین ان التوبة فی القرآن تعمتوبة العبد من الشرک و الکفر بالایمان و توبته من المعصیة الی الطاعة بعد الایمان. فان القرآن یسمي الامرین توبة. قال تعالی الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم یؤمنون به و یستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت کل شیء رحمة و علما فاغفر للذین تابوا و اتبعوا سبیلک وقهم عذاب الجحیم. (۱۷) یرید: للذین آمنو بقرینة اول الکلام فسمی الایمان توبة. یبین العلامة الطباطبائی دلیل هذه العمومیة قائلا: «الدلیل علی ان المراد هی التوبه اعم من ان تکون من الشرک او المعصیة التعمیم الموجود فی الآیة التالیه: «و لیست التوبة للذین یعملون

السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت... و لا الذين يموتون و هم كفار...» النساء/۱۸ فانها تتعرض لحال المؤمن و الكافر معاً و على هذا فالمراد بقوله يعملون السيئات ما يعم حال المؤمن و الكفر معاً فالكفار كالمؤمن الفاسق ممن يعمل السوء بجهاله اما لان الكفر من عمل القلب و العمل اعم من عمل القلب و الجوارح و لان الكفر لا يخلو من اعمال سيئة من الجوارح. فالمراد من الذين يعملون السوء بجهالة الكافر و الفاسق اذا لم يكونا معاندين فى الكفر و المعصية.(۱۸) صاحب الكشاف فى تفسير الآيه ۲۷ من سوة التوبه يؤيد هذه العمومية لمعنى التوبة اذ يقول: ثم يتوب الله من بعد ذلک على من يشاء «اى يسلم بعد ذلک ناس منهم...»(۱۹) فالمراد ان هؤلاء الناس يسلمون بعد ان يتوب اله عليهم. و التوبه اعم من ان تكون من الشرک أو المعصية. فان نشر الرحمة من الله سبحانه على عبده لمغفرة ذنوبه و ازالة ظلمة المعاصى عن قلبه - سواء فى الشرک و ما دونه - توبة منه تعالى بعبده و ان رجوع العبد الى عبده لمغفرة ذنوبه و ازالة معاصيه - سواء فى الشرک و مادونه - توبة منه الى ربه.

هل يجب قبول التوبه على اللهام لا؟

من الحرفين "على"و "لام"التالية "انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهاله..." (۲۰) يتبادر الى الذهن ان قبول التوبة يجب على الله لان " على" استعملت للوجوب كما يقال: عليک أن تدرس. صاحب الكشاف يقول بهذا الوجوب و يعتبر قبول التوبة واجباً على الله قائلاً: «يعنى انما القبول و الغفران واجب على الله تعالى»(۲۱) و لكن فى هامش هذا الكتاب قد أجيب عن رأى الزمخشرى هذا بكلام جاء فيما يلى بالضبط:

"قال احمد و قدم تقدم فى مواضع أن اطلاق مثل هذا من قول القائل: يجب على الله كذا و مما نعوذ بالله منه - تعالى عن الالزام و الايجاب رب الارباب - وقاعدة اهل السنة أن الله مهما تفضل فهو لا عن استحقاق سابق لانهم يقولوون: ان الافعال التى يتوهم القدرية ان العبد يستحق بها على الله شيئاً و كلها خلق الله فهو الذى خلق لعبده الطاعة اثابه عليها و خلق له التوبة بقدرته و حوله ليستوجب على ربه المغفرة بمقتضى حكمته التى توجب عليه - على زعمهم - المجازاة على الاعمال ايجاباً عقلياً فلذلک يطلقول بلسان الجرأة هذا الاطلاق. ما ابشع ما اكد

الزمخشری هذا المعتقد الفاسد بقوله: یجب علی الله قبول التوبة. کما یجب علی العبد بعض الطاعات فنظر المعبود بالعبد و قاس الخالق علی الخلق... فانا نقول معاشر أهل السنة قد وعدنا الله قبول التوبة المستجمعة لشرائط الصحة و وقوع هذا الموعود واجب ضرورة صدق الخبر..." (۲۲).

صاحب المیزان قائل بهذا الوجوب ایضاً لکنه یؤوله بان الله وعد عباده بان یقبل توبتهم و هو لا یخلف المیعاد. ان العلامة وضح هذا الامر احسن توضیح قائلاً: «فیجب علیه تعالی قبول التوبة لعباده لکن لا علی ان لغیره ان یوجب علیه شیئاً و یکلفه بتکلیف و سواء سمی ذلک الغیر بالعقل او نفس الامر او الواقع او الحق شیئاً آخر تعالی عن ذلک و تقدس بل علی انه تعالی وعد عباده ان یقبل توبة التائب منهم و هو لا یخلف المیعاد فهذا معنی وجوب التوبة علی الله فیما یجب و هو ایضاً معنی وجوب کل ما یجب علی الله من الفعل»(۲۳).

و العلامه نفسه یعتقد بان التوبة من الله سبحانه لعبده فضل منه کسائر النعم التی یتنعم بها خلقه من غیر الزام و ایجاب یرد علیه تعالی من غیر و یؤکد علی هذا المعنی لوجوب التوبة علیه تعالی قائلاً بان الآیات امثال قوله تعالی: "و قابل التوب" و "توبوا الی الله جمیعاً ایها المؤمنون" و "فاولئک یتوب اله علیهم الآیات المتضمنة لتوصیفه تعالی یقبول التوبة و الآیات المشتملة علی وعد القبول"(۲۴)

صاحب روح المعانی یعتقد اعتقاداً یکاد یشبه ما ارتأی العلامه قائلاً: «علی» و ان استعملت للوجب حتی استدل بذلک الواجبه علیه فالمراد انه لازم متحقق الثبوت البتة بحکم سبق الوعد حتی کأنه من الواجبات و "قیل" هی بمعنی "عند" و علیه الطبرسی ای أنها التوبه عند الله" مما سبق ظهر انه لیس قبول التوبة واجباً علی الله تعالی بل و عد عباده بقبول التوبة و قد ذکر سبحانه مرات بأنه یقبل توبة المذنبین فقال تعالی "و هو الذی یقبل التوبة من عباده و یعفو عن السیئات و یعلم ما تفعلون"(۲۶) و قال تعالی ایضاً "الم یعلموا ان الله هو یقبل التوبه من عباده...(۲۷)" و ایضاً غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب" (۲۸)

ان هذه الآیات تشیر الی معنی وجوب قبول التوبة علی الله تعالی غیر ان هذا الوجوب لیس وجوباً مفروضاً علیه و لا العقل الانسانی یعینه له و انما هو سبحانه کتب هذا الوجوب علی

نفسه.(۲۹) عبر صاحب الكاشف عن هذا الامر تعبيراً آخر قائلاً: «ان ظاهر الآية (النساء۱۷/) يدل على انه يجب على الله ان يقبل التوبة من النادمين مع العلم بان الله يوجب على غيره ما يشاء و لا يوجب احد عليه شيئاً اذ ليس كمثله شی ء و الجواب: ليس المراد ان الغير يوجب على الله ان يقبل التوبة و انما المراد ان فضله و كرمه يستوجب هذا القبول تماماً كما تقول لكريم: ان كرمك يفرض عليك البذل و العطاء»(۳۰) و ربما استندت المعتزله بهذه الآيات و قالت بوجوب قبول التوبة على الله.

التوبة على النبی

سبق ان اشير الى ان توبة العبد الى ربه مسبوقة بتوبة ربه عليه بالرحمة و التوفيق فلا يكاد القارى يقرأ الآية الشريفة: "لقد تاب الله على النبی و المهاجرين و الانصار ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم" (۳۱) حتى يسأل: لماذا تاب الله على النبی و هو معصوم و مطهر من المعصية و الدنس؟ هذا سؤال اجاب عنه كل من المفسرين بعبارة خاصة جيىء بها فيما يلى بالضبط:

"المراد بالتوبة على النبی محض الرجوع اليه بالرحمة و الرجوع الى امته بالرحمة فالتوبة عليهم توبة عليه فهو الواسطة فی نزول الخيرات و البركات الى أمته"(۳۲)

صاحب الكشاف يعتقد ان التوبة على النبی تحث المؤمنين على التوبة أذ يقول: "تاب الله على النبی و كقوله (ليغفر لک ما تقدم من ذنبک و ما تأخر) و قوله (و استغفر لذنبک) و هو بعث المؤمنين على التوبة و انه ما من مؤمن الا و هو محتاج الى التوبة و الاستغفار حتى النبی و المهاجرين والانصار. و ابانة لفضل التوبة و مقدارها عند الله و ان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء و كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضله الصلاح."(۳۳)

صاحب الكشاف يذهب الى ان المراد من توبة النبی الى الله توبة بقية العباد نفسها و لا فرق بين توبته(ص) و توبة الآخرين الا انه يتصور نفسه مذنب فيتوب من ذنب و همی و هو يقول فی هذا الأمر: "ان الانبياء مطهرون و الائمة مطهرون من الدنس و المعاصی ما فی ذلک ريب..... لكنهم كانوا لمعرفتهم بالله و شدة خوفهم منه يتصورون انفسهم مذنبين فيتوبون من ذنب و همی

لا وجود له.... هذا مظهر اثر من آثار عصمتهم و علو مکانتهم."(۳۴) فالتوبة فی حق الانبیاء لا تستلزم کونها عن ذنب ارتکبوه لان منصبهم الجلیل ینبغی ان یکون منزهاً مبدءاً عن کل ما ینحط به و توبة الله علیه (ص) الرجوع الیه بالرحمة او الی امته و توبة الی الله یمکن أن تکون تحریضاً لأمته لها ان تکون توبة من ذنب و همی.

باب التوبة مفتوح دائماً:

یتبین من الآیات القرآنیة و بعض الأحادیث أن باب التوبة مفتوح دائماً و لا یختص قبولها بطبقة من المذنبین دون أخری أو بمکان دون آخر و تجری عنایة الله دائماً علی من یتوب و یستغفر عن ذنبه. منها: "ثم یتوب الله من بعد ذلک علی من یشاء و الله غفور رحیم."(۳۵)

ان إتیان الفعل فی هذه الآیة فی صیغة الاستقبال اشارة الی انفتاح باب التوبة دائماً و جریان العنایة و فیضان العفو و المغفرة الالهیة مستمراً بخلاف ما یشیر الیه قوله:"فأنزل الله سکینته" فان ذلک أمور محدودة غیر جرایه و لهذا یأتی بالفعل فی صیغة الماضی و منها:"فأولئک یتوب الله علیهم و کان الله علیماً حکیماً"(۳۶)

أن العلامة (ره) یستشهد بهذه الآیة فی دلالة کلامه تعالی "علیماً حکیماً"علی فتح باب التوبة أذ یقول: «قد أختیر لختم الکلام قوله (و کان الله علیماً حکیماً) دون أن یقال (و کان الله غفوراً رحیماً) للدلالة علی أن یفتح باب التوبة أنما هو لعلمه تعالی بحال العباد و ما یؤدیهم الیه ضعفهم و جهالتهم و لحکمته المقتضیة لوضع ما یحتاج الیه إتقان النظام و اصلاح الأمور و هو تعالی لعلمه و حکمته لا یغره ظواهر الاحوال بل یختبر القلوب و لایستنزله مکر و لا خدیعة فعلیٰ التائب من العباد أن یتوب حق التوبة حتی یجیبه الله حق الاجابة»(۳۷)و منها: "الم یعلموا أن الله هو یقبل التوبة عن عبادة و یأخذ الصدقات و ان الله هو التواب الرحیم"(۳۸)

و منها: "من یعمل سوء او یظلم نفسه ثم یستغفر الله یجد الله غفوراً رحیماً"(۳۹)

فدین التوحید یعلن - فی هذه الآیات - عن فتح باب التوبة لعامة المذنبین من أبناء آدم و مما روی عن اهل البیت (ع) فی قبول توبة المذنبین یتبین أن الله یقبل توبة التائب دائماً. من هذه الاحادث ما رواه محمد بن مسلم و عن الامام محمد الباقر(ع) حینما قال له: «یا محمد بن مسلم

و ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة و المغفرة و اما و الله أنها ليست الا لاهل الايمان قلت: فان عاد بعد التوبة و الاستغفار من الذنوب و عاد فى التوبة؟ فقال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر منة و يتوب ثم لا يقبل الله توبته؟ قلت: فانه فعل ذلک مراراً يذنب ثم يتوب و يستغفر الله فقال:كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبة عاد الله عليه بالمغفرة فانه يجد الله غفوراً رحيماً يقبل التوبة و يعفو عن السيئات فاياک أن تقنط المؤمن من رحمة الله" (۴۰)

قال الامام على (ع) فى هذا الامر: "ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه باب الزيادة و لا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة و لا ليفتح على عبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة."(۴۱)

هل يكفى بالندم توبة؟

روى عن رسول الله (ع) "الندم توبة" فتبادر على ضوء هذه الرواية الى ذهن بعض علماء الاخلاق بان الندم هو التوبة نفسها و فى حين أن الندم أقل مراتب التوبة فلو لم يتحقق لم ينتزع العبد عن المعصية و لم يزل مقيماً بها" (۴۲) فالعبد اذا علم علماً يقيناً أن الذنوب الصادرة عنه حائلة بينه و بين الله و صار متأسفاً على ما صدر عنه من الذنوب و تألم قلبه و اذا غلب و استمر هذا التألم و التحزن - و هو يسمى ندماً - انبعث منه حالة أخرى تسمى أرادة و قصداً الى ترک الذنب فى الحال و عزمه على ترک الذنب فى المستقبل او على تلافى ما فاته فى الماضى. فالعلم و الندم و القصد المتعلق بالترک فى الحال و الاستقبال و التلافى للماضى ثلاثة معان مترتبة فى الحصول يطلق اسم "التوبة"على جميعها"(۴۳)

لا حظنا أن الندم محفوف بالعلم (و هو مثمرة) و بالترک (و هو ثمرته) فربما اطلقت التوبة على مجرد الندم كما يشير قوله - صلى الله عليه و آله - الى هذا الامر و ربما يكون الندم حقيقة التوبة كما قال صاحب المجمع: "أصل التوبة الرجوع و حقيقتها الندم على القبيح مع العزم على أن لا يعود الى مثله فى القبح و قيل يكفى فى حدها الندم على القبيح و العزم على أن لا يعود الى مثله."(۴۴)

ینبغی أن یکتمل قول الطبرسی (ره) بذکر حقیقة و هی أن الندم علی القبیح العزم أن لا یعود الی مثله هو التوبة و لکن فیما یتعلق بخالص حق الله تعالی کالفرار من الصلوة او ترک الامر بالمعروف او شرب الخمر، فقد یکفی الندم علی ارتکاب هذه الجرائم او ترک هذه الاوامر أما فیما یتعلق بحقوق الناس فلزم مع الندم ایصال حق العبد. لا یکفی الندم فالقاتل اذا ندم من غیر تسلیم نفسه للقصاص صحت توبته فی حق الله تعالی و لکن توبته لیست بکاملة.

فالندم و حده لیس هو التوبة الکامله علی حقیقتها بل دافع من دوافعها و مقوم من مقوماتها، أما قول النبی: «الندم توبة» فهو محمول علی حث المذنبین و تشجیعهم علی التوبة و ان کان بأضعف الحالات التی هی الندم وحده دون العزم علی الترک فهذه الحاله من الانابة الی الله تعال مع ضعفها فهی مقبولة لأنها من المؤمل أن تؤدی بالمذنبین النادمین الی العزم الاقوی و هو التوبة الحقیقة.(۴۵)

شروط قبول التوبة:

علی ضوء الآیات الشریفه القرآنیة یتبین أن التوبة قبلت بشروط. منها:

۱- أن یکون التائب قد ارتکب معصیته عن جهالة:«انما التوبة علی الله للذین یعلمون السوء بجهاله... (۴۶)»، اختلف المفسرون فی معبی قوله "بجهاله" علی وجوه (احدها) أن التائب فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما یؤدی الی الضرر فی العاقبة و هو عالم بذلک او ظانّ فهو من اهل السفه و الجهل لا من أهل الحکمة التدبیر (۴۷) (ثانیها) انه جاهل بما یتعلق به من المکروه و المضرة و من حق الحکیم أن لا یقدم علی شیء حتی یعلم حاله و کیفیته (۴۸) (ثالثها) أن و الجهالة فی باب الاعمال اتیان العمل عن الهوی و ظهور الشهوة من غیر عناد مع الحق.(۴۹) (رابعها) أنهم یجهلون أنها ذنوب و معاص فیفعلونها اما بتأویل یخطئون فیه و اما بأن یفرطوا فی الاستدلال علی قبحها. هذا قول الجبائی وضعفه الرمانی بانه خلاف لما اجمع علیه المفسرون و یوجب أن لا تکون لمن علم أنها ذنوب توبة لان قوله أنما التوبة تفید أنها لهؤلاء دون غیر هم.(۵۰).

(خامسها) أن کل معصیة یفعلها العبد جهالة و ان کان علی سبیل العمد لانه یدعو الیها

الجهل ویزینها للعبد.(۵۱)

(سادسها) أنه علم أن العاقبة مکروهة و لکنه آثر العاجل فجعله جاهلاً بأنه آثر النفع القلیل علی الراحة الکثیره والعافیة الدائمه. هذا رأی الزجاج و اختاره صاحب مجمع البیان و اعتبره أقوی.(۶۲)

(سابعها) أن المعاصی هی الجهالة لأن کلّ من یعصی الله فمعصیته هی الجهل لو کان عالماً، ممیزاً، عاقلاً یرجع هذا الجهل الی حقیقة أمرین: الاول انه لا یعرف قدر الله الذی یعصیه و یجهل قدر ربه و الآخرانه لا یعرف قدر عقوبة ذلک الفعل و یجهل عمق العقاب. خواجه عبدالله الانصاری و صاحب روح المعانی قائلان بهذا التفسیر و یرجحانه.(۹۳)

فأول شرط من شروط قبول التوبة هو أن یرتکب العاصی و المذنب ذنباً عن جهالة و اذا اقترف العبد اثماً أو قدم معصیة من غیر التحدی لله و لا انکار لآیاته و لا جحود برسالته ثم یتوب الی الله فالله یقبل توبته و یتوب علیه. کما أشار سبحانه فی قوله: «اذا جائک الذین یؤمنون بآیاتنا فقل سلام علیکم کتب علی نفسه الرحمة انه من عمل منکم سوءً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه هو غفور رحیم»(۶۴)

والحدیث المروی عن الامام الباقر (ع) مؤید لهذا الشرط: «اذا بلغت النفس هذه - و اهوای بیده الی حلقه - لم یکن للعالم توبة و کانت للجاهل من الذی اقترف الذنب بسبب ضغوط الشهوة من غیر عناد مع الحق فتوبة الجاهل و لو کانت بعد الموت مقبولة و تاب الله علیه بقبول شفاعة الشافعین فیه.(۶۶).

۲- الشرط الثانی أن لا یعمل السوء عن عناد و استعلاء علی الله لان المذنب اذا ارتکب ذنباً عن جهله و اتی بالمعاصی بسبب ضغوط الشهوة أو غلبة الضعف و لا بسبب العناد و الاصرار علی مافعله من فاحشة، یرجع عن عمله فی قریب من الزمان .و بعید بعد أن تسکن ثورة القوی و یخمد لهیب انشهوة أو الغضب فتبدو منه علامة الندامة بخلاف الفعل الصادر عن عناد تعمد کما یدل علی ذلک قوله تعالی: "و الذین أذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من یغفر الذنوب الا الله و لم یصروا علی ما فعلوا و هم یعلمون"(۶۷).

فالذین یقترفون المآثم دون أن یصروا علی ما فعلوا، حینما ینتهون من الفاحشة یتوبون الی

الله و یطلبون منه الصفح و المغفرة اما الذین یرتکبون عن عناد و اصرار علی الباطل و یستکبرون علی الله تعالی فلا تقبل توبتهم لانهم یکفرون بالله و یحاربونه.

۳- الشرط الثالث أن لا یتوب المذنب عند ما یری علائم الموت قد أحاطت به و لا یؤخر المذنب التوبة الی حضور موته کسلاً وتوانیاً و مماطلة. کما فعل فرعون حینما أحاطت به أمواج البحر من کل جانب فأعلن توبته. فهذه التوبه لا تقبل لأنها توبة المضطر و توبة من لیس لدیه وقت او قدرة لارتکاب الذنوب. فالله تعالی یقول: "و لیست التوبة للذین یعملون" السیئات (۶۸) حتی اذا حضر أحدهم الموت قال انی تبت الان و لا الذین یموتون و هم کفار اولئک اعتدنا لهم عذاباً ألیماً.» (۶۹)

فالتوبة عند حضور الموت لا تقبل من صاحبها لان الذی اجبره علی التوبة هو الیأس من الحیاة الدنیاو هو المطلع و التائب یشاهد الاهوال التی لا یمکن معها الرجوع الی الدنیا بحال و عاین ملک الموت و انقطع حبل الرجاء.(۷۰).

قال خواجه عبدالله الانصاری فی تفسیره کشف الاسرار و فی ظل هذه الایة الشریفة: «ان التوبه و الایمان لا یقبل عند ساعه الموت لأنه یبدو له شی ء من الغیب و معاینة ملک الموت عند حضور الموت من امارات القیامة و حینئذ لا یقبل الایمان بالغیب تلک الساعة و الایمان یجب أن یکون بالغیب و قال رب العالمین: الذین یؤمنون بالغیب»(۷۱)

اما الذین "یتوبون من قریب" (۷۲) علی حد تعبیر القرآن فان توبتهم مقبولة کما أشار سبحانه فی الآیة:"انما التوبة علی الله للذین یعملون السوء بجهالة ثم یتوبون من قریب فاولئک یتوب الله علیهم..." الی هذا الصنف من المذنبین. أشار الامام الصادق (ع) فی حدیث رواه عن آبائه عن جده رسول الله (ص)، قال "قال رسول الله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال: ان السنة لکثیر، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال انَّ الجمعة لکثیر، من تاب قبل موته بیوم، قبل اله توبته. ثم قال: ان یوماً لکثیر من تاب قبل أن یعاین قبل الله توبته."(۷۳)

فیظهر من الآیة (النساء / ۱۸) و الحدیث المروی المذکور أن توبة التائب مقبولة ما لم یعلم بعلامات الموت فان تاب وفقاً لهذه الشروط فتوبته مقبوله حتی لو وقعت قبل الموت بلحظات، علی العکس من توبة من یعلم أنه سیموت، فتوبته مرفوضة و ان صاحب المیزان قد استدل

أحسن استدلال فی هذا الآمر قائلا: "اذ التوبة هی رجوع العبد الی الله سبحانه فالعبودیة، فیکون توبته تعالی أیضاً قبول هذا الرجوع لا معنی لعبودیة الا مع الحیاة الدنیویة التی هی ظرف الاختیار و موطن الطاعة و المعصیة و مع طلوع آیة الموت لااختیار تتمشی معه طاعه. و معصیه، قال تعالی:" یوم یأتی بعض آیات ربک لا ینفع نفساً ایمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی ایمانها خیراً."(۷۵)

فالتوبة عند الموت و عند معاینة امارات الموت لا تقبل لان قبول التوبة فی هذه الحالة - علی قول صاحب الکاشف - أغراء بارتکاب الذنب و المعصیة - و هذا من عمل الشیطان لا من عمل الرحمن و لانها توبة العاجز عما یئس من نواله.(۷۶)

۴- الشرط الرابع أن لا یتمادی المذنب فی کفره و عصیانه حتی یموت و هو کافر. کما قال تعالی "... و لا الذین یموتون و هم کفار، اولئک اعتدنا لهم عذاباً الیماً." (۷۷)

و قد تکرر فی القرآن أن الکفر لانجاة معه بعد الموت: "ان الذین کفروا و ماتوا و هم کفار اولئک علیهم لعنة الله و الملائکة و الناس أجمعین"(۷۸) و قال تعالی ایضاً: ان الذین کفروا و ماتوا و هم کفار فلن یقبل من احد ملؤ الارض ذهباً و لو افتدی به اولئک لهم عذاب الیم و ما لهم من ناصرین" (۷۹) قید الجملة بقوله" و هم کفار" لیدل علی أن المؤمن العاصی اذا مات علی المعصیة من غیر استکبار و لا تساهل فتوبته مقبولة لان التوبه من العبد بمعنی رجوعه الی عبودیة اختیاریة و ان ارتفع موضوعها بالموت لکن التوبة منه تعالی بمعنی رجوعه الی عبودیة اختیاریة و ان ارتفع موضوعها بالموت لکن التوبة منه تعالی بمعنی الرجوع بالمغفرة والرحمة یمکن ان یتحقق بعد الموت لشفاعة الشافعین. و هذا المراد من نفی الناصرین فی الایة ۹۰ من آل عمران -نفی الشفاعة فی حقهم.(۸۰)

ان الله تعالی عطف فی الآیة ۱۸ من النساء"ولا الذین یموتون "علی"الذین یعملون السیئات حتی اذا حضر أحدهم الموت"وسوی سبحانه بین هذین الصفتین من العباد. فالمؤمن العاصی المسوف توبته استکباراً و الکافر الذین یموت علی کفره سواء. (۱۸)

ما معنی تبدیل السیئات بالحسنات عن طریق التوبة؟

اذا تاب المؤمن عن ذنبه أو الكافر عن شركه بدل اللّه أعمالهم من السيئة بالحسنة و الله تعالى يشير الى هذاالامر فاالآية التالة:"... الا من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فاولئک يبدل الله سيئاتهم حسنات" و كان الله غفوراً رحيماً "(۸۲)" و الذى يفيد ظاهر قوله تعالى "يبدل الله سيئاتهم حسنات أن كل سيئة منهم نفسها تتبدل حسنة و لكن هناک أقوال و تعابير فى هذاالامر منها:

- يبدل الله (فى الدنيا) سيئاتهم حسنات بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لو احق طاعاتهم. (۸۴)

- قيل المراد بالحسنات السيئات ملكتها لا نفسها اى يبدل عز و جل بملكه السيئات و دواعيها فى النقل ملكه الحسنات بأن يزيل الاولى و ياتى بالثانية. (۴۸)

- قيل هذا التبدل فى الآخرة و المراد بالسيئات و الحسنات العقاب و الثواب مجازاً من باب اطلاق و السبب و اراده المسبب و المعنى بعفوه جل و علا عن عقابهم و بتفضيل سبحانه عليهم بدله بالثواب الى هذا ذهب القفال و القاضى. (۸۵)

- و قيل يبدلهم الله بقبائح أعمالهم فى الشرک محاسن الآعمال فى الاسلام بالشرک ايماناً و بقتل المؤمنين قتل المشركين بالزانا عفة و احصاناً. هذا قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده (۸۶)

- قال الزجاج: السيئة بعينه لاتصير حسنة و لكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة و تكتب الحسنة مع التوبة و الكافر يحبط الله عمله و يثبت عليه السيئات. (۸۷)

صاحب الكاشف يكاد يعتقد هذا الاعتقاد و يقول: "من تاب عن الذنب كمن لا ذنب له و فوق ذلک يثيبه الله على التوبة ويعطيه من الحسنات ما يعادل سيئات ذنوبه بحيث تمحو حسنات التوبة سيئات الذنوب (ان الحسنات يذهبن السيئات. هود / ۱۱۶) فان السيئة بما هى لا تستحيل الى حسنة و لا حسنة بما هى تستحيل الى سيئة." (۸۸)

صاحب قاموس القرآن عبر عن تبديل السيئات الحسنات تعبيراً رائعاً قائلاً: "مثل تبديل السيئات الحسنات كمثل الاقذار و الاوساخ التى نطرح على الارض و تتحول بعد مدة فى المزارع الى فواكه حلوة أو فوصليات لذيذة."(۸۹)

٢٤٣

المؤمنون في القرآن

تأليف

الحجة الشهيد السيد قاسم شبر

الجزء الأول

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ماهی التوبة النصوح؟

قال الله تعالی فی الآیة الشریفة:" یا ایها الذین آمنوا توبوا الی الله توبةً نصوحا عسی ربکم أن یکفر عنکم سیئاتکم" (۹۰) و امر المؤمنین بأن یتوبوا توبة نصوحاً.

أجمع المسرفون علی أن التوبة النصوح، هی التی تکفرکل سیئة (۹۳) و عن الکلبی: هی أن یستغفر باللسان و یندم بالقلب یمسک بالبدن قیل أي أن یکون الذنب نصب عینیه و لایزال کأنه ینظر الیه و قیل هی من النصح و هو الخیاطة لان العصیان یخرق الدین و التوبة ترقعه و قیل لأنها جمعت بینه و بین أولیاء الله کما جمع الخیاط الثوب الصق بعضه ببعض. (۹۴)

رویت عن النبی (ص) روایة فی التوبة النصوح ذکرها صاحب روح المعانی و هی: «قال معاذ بن جبل: یا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن یندم العبد علی الذنب الذی أصاب فیعتذر الی الله تعالی ثم لایعود الیه کما لایعود اللبن الی الضرع.» (۹۵)

ما هو الفرق بین التوبة و الاستغفار

أثناء بحثی عن آیات التوبة لأیت آیةً أمر الله فیها بالاستغفار ثم بالتوبة فعن لی بعض الاسئلة في اتیان الاستغفار و التوبة معاً و فی الفارق بینهما و أیضاً فی اتیان "ثم" بینهما. اما الآیة فهی: "و أن استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یمتعکم متاعاً حسناً الی أجل مسمی.." (۹۶)

ان الآراء فی هذه الآیة متضاربة، مختلفة منها: قول الجبائی و هو أن کلمة "ثم" علی ظاهرها من التراخی فی الزمان و المراد بالاستغفار هنا التوبة عما وقع الذنوب و بالتوبة الاستغفار عما یقع منها بعد وقوعه أی استغفروا ربکم من ذنوبکم التی فعلتموها ثم توبوا الیه من ذنوب تفعلونها. (۹۷)

و منها قول الفراء: أن "ثم" بمعنی الو او لأن الاستغفار و التوبة واحد فتکون التوبة تأکیداً للاستغفار (۹۸) و منها رأی صاحب مجمع البیان و هو أن معناه: "اطلبوا المغفرة و اجعلوها غرضکم ثم توصلوا الیها بالتوبة. (۹۸)

العلامة الطباطبایی لا یستجید هذا الرأی و یعتبر رأی الفراء و الجبائی من التکلف قائلاً بأن المراد بالتوبة فی الآیة، الایمان کما فی قوله تعالی: " فاغفر للذین تابوا و اتبعوا

سبیلک."(مؤمنون/۷) فیستقیم بین الاستغفار و التوبة علیه ب "ثم" و المعنی: اترکوا عباده الأصنام بعد هذا اطلبوا من ربکم غفران ماتقدمتم من المعصیة ثم آمنوا بربکم. (۹۹)

و منها ما یذهب الیه صاحب الکبیر و هو "ان معنی قوله (ان استغفروا) اطلبوا من ربکم المغفرة لذنوبکم ثم بین الشیء الذی یطلب به ذلک و هو التوبة فقال (ثم توبوا الیه) لأنّ الداعی الی التوبة المحرض علیها هو الاستغفار الذی هو عبارة عن طلب المغفرة و هذا یدل علی انه لا سبیل الی طلب المغفرة من عند الله الا باظهار التوبة. (۱۰۰)

الرازی یستمر فی تعلیل تقدیم ذکر الاستغفار علی التوبة و یعتقد بأن الاستغفار مطلوب بالذات و التوبة مطلوبة لکونها من متممات الاستغفار و یستدل أیضاً بأن ما کان آخراً فی الحصول مان أولاً فی الحصول مان أولاً فی الطلب. (۱۰۱)

ارتأی الرازی رأیاً آخر فی هذا الشأن قائلاً بأن الاستغفار طلب من الله لازاله ما لاینبغی و التوبة سعی من الانسان فی ازالة ما لاینبغی. فالله تعالی قدم الاستغفار علی التوبة لأنّ التوبة عمل یأتی به الانسان و یتوسل به الی دفع المکروه و الاستعانة بفضل الله تعالی مقدمة علی الاستعانة بسعی النفس. (۱۰۲)

من محصلة ما سبق هذه الآیة هی الرجوع الیه تعالی بالاعمال الصالحة و من الأعمال اتخاذه رباً أن التوبة فی القرآن یقصد بها توبة الکافر من کفره بالایمان و توبة العاصی من معصیة الی الطاعة.

فیمکن القول بأن الاستغفار، الندم بالقول أو مانواه العبد من الندامة و التوبة هی انجاز العبد ندامته بالفعل و رجوعه الی الله تعالی بالفعل، فالعبد بالتوبة یجتاز عن القول بالفعل و لهذا السبب قدم تعالی الاستغفار علی التوبة و عطف بینهما ب "ثم".

* * *

الهوامش:

۱- ابن المنظور. لسان العرب

۲- الجوهری. الصحاح

۳- معجم الوسیط

۴- لویس معلوف. المنجمد

۵- الراغب الاصفهانی. مفردات الفاظ القرآن / ۷۶

۶- العلامة الطباطبائی. المیزان، ج ۴ / ۲۵۴

۷- المراد بالمثل السابق أعم أن یکون مثلاً فی الصورة أو فی المترله، فاشیخ الهم الذی سبق منه الزنا و قطع الطریق و لم یقدر الساعة علی فعلها، اذا أراد التوبة عنهما، ینبغی أن یتوب عما یماثلها مترله و درجه، کالقذف و السرقة و أمثالهما، اذا معنی للتوبة عما یماثلهما صوره - أعنی نفس الزنا و قطع الطریق - مع عدم قدرته علیهما و لو لم یمکن التوبة عما یماثل الشیء فی المترله و الدرجه توبه عن الشیء لزم أن یکون باب التوبة مسدوداً بانسبة الی مثل الشیخ الهم و کل من صدر منه معصیه و الآن لایقدر علیها و هو باطل لانفتاح باب التوبة الی الموت (منقول من الکتاب: محمد مهدی نراقی. جامع السعادات. ج ۳ / ۵۴)

۸- العلامة الطبرسی. مجمع البیان، ج ۳ / ۳۵

۹- محمد مهدی النراقی. جامع السعادات، ج ۳ / ۵۱

۱۰- النور، ۳۱

۱۱- البقرة، ۱۱۷ و ۱۱۸

۱۲- النساء، ۲۷

۱۳- العلامة الطبرسی. مجمع البیان، ج ۳ / ۵۷

۱۴- العلامة الطباطبائی. المیزان، ج ۹ / ۴۰۱

۱۵- نفس المصدر، ج ۴ / ۲۳۸

۱۶- راجع المصدر الصاب، ج ۴ / ۲۵۴

۱۷- المؤمن، ۷

۱۸- العلامة الطباطبائی، المیزان، ج ۴ / ۲۳۸

۱۹- ۲۰

۲۰- الامام الزمخشری. الکشاف عن حقائق التنزیل، ج ۲ / ۲۶۰

۲۱- النساء، ۱۷

۲۲- الامام الزمخشری. الکشاف، ج ۱ / ۴۸۸ هماش الکتاب

۲۳- العلامة الطباطبائی. المیزان، ج ۴ / ۲۳۸

۲۴- راجع المیزان. ج ۴ / ۲۴۶

۲۵- العلامة الآلوسی. روح المعانی، ج ۴ / ۲۳۸

۲۶- الشوری، ۲۵

۲۷- التوبة، ۱۰۴

۲۸- الغافر، ۳

۲۹- راجع مهدی الفنلاوی. التوبة و التائبون / ۱۱۳

۳۰- محمد جواد المغنیه. الکاشف، ج ۲ / ۲۷۳

۳۱- التوبة، ۱۱۷ و ۱۱۸

۳۲- العلامة الطباطبائی. المیزان ج ۹ / ۴۰۰

۳۳- الامام الزمخشری. الکشاف، ج ۲ / ۳۱۶

۳۴- محمد جواد المغنیه. الکاشف، ج ۲ / ۲۷۷

۳۵- التوبة، ۲۷

۳۶- أنظر المیزان، ج ۹ / ۲۲۹

۳۷- النساء، ۱۱۰

۳۸- المیزان، ج ۴ / ۲۴۲

۳۹- التوبة، ۱۰۴

۴۰- النساء، ۱۱۰

۴۱- الکلینی، اصول الکافی ۷، ج ۲ / ۱۷۹

۴۲- نهج البلاغة، حکمت / ۴۲۷

۴۳- أنظر المیزان، ج ۱۵ / ۲۴۲

۴۴- أنظر جامع السعادات ج ۳ / ۵۲

۴۵- مجمع البیان، ج ۳ / ۳۵

۴۶- راجع مهدی الفتلاوی. التوبة و التائبون، / ۹۱

۴۷- النساء، ۱۷

۴۸- الامام الزمخشری. الکشاف ج ۲ / ۲۹

۴۹- نفس لامصدر و مجمع البیان، ج ۳ / ۳۶ و ۴۷۶

۵۰- المیزان ج ۴ / ۲۴ و التوبة و التائبون / ۱۳

۵۱- راجع مجمع البیان ج ۲ / ۲۳

۵۲- راجع المصدر السابق

۵۳- نفس المصدر ج ۲ / ۴۷۶

۵۴- خوجه عبدالله الأنصاری. کشف الأسرار و عدة الأبرار، ج ۲ / ۴۴۹ و روح المعانی، ج ۴ / ۲۳۸

۵۵- الأنعام، ۵۴

۵۶- الکلینی. اصول الکافی، ج ۲ / ۱۸۶

۵۷- راجع المیزان، ج ۴ / ۲۴۳

۵۸- آل عمران، ۱۳۵

۵۹- النساء، ۱۸

۶۰- ایراد السیئات بلفظ الجمع یدل علی العنایة باحصاء سیئاتهم و حفظها علیهم (راجع المیزان، ج ۴ / ۲۳۶) أو یدل علی تکرر وقوعها فی الزمان المدید لا لأن المراد بها جمیع انواعها (روح المعانی، ج ۴ / ۲۳۶)

۶۱- راجع المیزان، ج ۴ / ۲۴۲ و روح المعانی ج ۳ / ۲۱۸ و ج ۴ / ۲۳۹ و الکبیر ج ۱۰ / ۹

۶۲- خواجه عبدالله الانصاری. کشف الاسرار، ج ۲ / ۴۵۰

۶۳- أی یتوبون قبل الموت لأن ما بین الانسان و بین الموت قریب.

۶۴- اصول الکافی، ج ۲ / ۱۸۶

۶۵- راجع "التوبة و التائبون " / ۱۱۷

۶۶- المیزان، ج ۴ / ۲۴۱

۶۷- راجع الکاشف، ج ۲ / ۲۷۳

۶۸- النساء، ۱۸

۶۹- البقرة، ۱۶۲

۷۰- آل عمران، ۹۱

۷۱- راجع المیزان، ج ۴ / ۲۴۳

۷۲- راجع الکشاف، ج ۱ / ۴۸۹ و الکاشف، ج ۲ / ۲۷۳

۷۳- الفرقان، ۷۰

۷۴- روح المعانی، ج ۱۹ / ۵۰

۷۵- نفس النصدر و المیزان، ج ۱۵ / ۲۴۲

۷۶- روح المعانی، ج ۹ / ۵۰ و الکبیر، ج ۲۴ / ۱۱۲ و ۱۱۳

۷۷- مجمع البیان، ج ۷ / ۲۸۱ و المیزان، ج ۱۵ م ۲۴۱ و الکبیر، ج ۲۴ / ۱۱۲ ۱۱۳

۷۸- راجع الکبیر، ج ۲۴ / ۱۲

۷۹- الکاشف، ج ۵ / ۴۸۳

۸۰- نفس المصدر

۸۱- علی اکبر قرشی. قاموس القرآن، ج ۱ / ۲۷۶

۸۲- المیزان، ج ۱۹ م ۳۳۵

۸۳- مجمع البیان، ج ۱۰ / ۴۷۷

۸۴- راجع مجمع البیان، ج ۱۰ / ۴۷۸

۸۵- روح المعانی، ج ۲۸ / ۱۵۸

۸۶- هود، ۳

۸۷- راجع مجمع البیان، ج ۵ / ۲۱۴ و روح المعانی، ج ۱۱ / ۲۰۷ و الکبیر، ج ۱۷ / ۱۸۹

۸۹- مجمع البیان، ج ۵ / ۲۱۴

۹۰- راجع مجمع البیان، ج ۱۰ / ۱۴۱

۹۱- الکبیر، ج ۱۷ / ۱۸۸

۹۲- نفس المصدر

۹۳- راجع المصدر السابق

فهرس المصادر و المآخذ

۱- ابن المنظور. لسان العرب

۲- الالوسی. تفسیر روح المعانی، دار أحیاء التراث العربی، الطبعه الرابعه، ۱۴۰۵

۳- الانصاری خواجه عبدالله. کشف الاسرار و عدة الابرار، سمعی و اهتمام علی اصغر حکمت مؤسسة انتشارات امیر کبیر، چاپ اول ۱۳۹۳

۴- الجوهری، صحاح

۵- الرازی، فخر تفسیر الکبیر، دارالفکر، الطبعة الثالثة، بیروت، ۱۴۰۵ه، ۱۹۸۵ م

۶- الراغب الاصفهانی. مفردات الفاظ القرآن

۷- الزمخشری. تفسیر الکاشف عن حقائق التنزیل، شرکة مکتبة و مطبعة المصطفی الحلبی، مصر، ۱۳۶۲

۸- الطباطبائی، محمد حسین. المیزان، منشورات مؤسسة الاعلمی للمطبوعات، الطبعة الثالثة

۹- الطبرسی، فضل بن الحسن. مجمع البیان، دار المعرفة، الطبعة الثانیة، ۱۹۸۸ م

۱۰- الفتلاوی، مهدی. التوبة و التائبون، مؤسسة الاعلمی للمطبوعات، بیروت، الطبعة الاولی ۱۴۰۵ه

۱۱- فرشی، علی اکبر. قاموس قرآن، دارالکتب الاسلامیة، تهران ۱۳۵۲

۱۲- الکلینی، محمد بن یعقوب. اصول الکافی، کتابفروشی اسلامیة، تهران ۱۳۵۲

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۱۳- لویس معلوف. المنجد

۱۴- المغنیه، محمد جواد. الکاشف، دارالعلم للملایین، الطبعة الثالثة، بیروت، ۱۹۸۰ م

۱۵- النراقی. محمد مهدی. جامع السعادات، مؤسسة الاعلمی للمطبوعات، الطبعة السادسة ۱۹۸۸ م.